رابعاً: الفكر المصري القديم

إن أقدم نص فلسفي مكتوب في الحضارة المصرية القديمة يتمثل بأسطورة منف ، وقد يُعتقد أن نص فلسفي يعود لأكثر من ألفي سنة على بداية الفلسفة في الحضارة اليونانية على يد طاليس قد يكون في طور النمو أو يعبر عن طفولة الفكر الإنساني، ولكن ما نجده أمامنا هو نص فلسفي في شدة النضج وغاية في التعقيد، قد يكون نتاج عقود طويلة من تفكير الكهنة الميتافيزيقين المصريين.

أسطورة منف كغيرها من أساطير الخلق تحكي نشأة الكون، ولكن مع تطور الفكر تخلت عن فكرة التوالد الطبيعي بين الآلهة وأتت بفكرة ثورية في ذلك الوقت، فالكون طبقًا للأسطورة هو نتاج الفكر، فكر هادف ومُدرك.

أ-التكوين المصري:

إن شخصية **تياماتتقدم** لنا نموذجاً فريداً على ذلك. **فتيامات،** القطب المؤنث في عملية التكوين الأولى، تتصف بشكلانيةمعقدة جداً . فهي ذات قوى خارقة تجيز لها خلق النماذج والأنماط كافة من شواشها!وهي تمثّل بكائن أحدي الجنس، أي أنها مكتفية بطاقة اللاتمايز، و**أبسو،** المبدأ المذكر، ليس سوى الكاشف الذي يمكن أن تتفاعل معه فتظهر إلى الوجود! إنها في سلبيتها شيطان، وأم للشواش الدائم، لكنها مع ذلك كانت تمثل جنيناً كونياً وكانت بذرة العالم! إن **تيامات** باختصار هي الشخص الأول، قبل أن ينطق فيكون العالم! هي اللاشعور قبل أن تحرضه شكلانيَّته الأولى فتفيض منه الأنماط الكونية كلها!

كذا، فلعل علة التكوين متأصلة في تشخصن المبدأ الأول نفسه. إن التمايز الأول، حتى وإن حافظ على اللاتمايز البدئي، فإنه حرَّض إمكانية التمايز. وهذه الإمكانية ستفجر أزمة أشبه بالانفجار الكوني الذي تصفه الفيزياء والكوسمولوجيا الحديثتين، مع فارق بسيط وجوهري في آن واحد، هو أن هذه الأزمة لن تنتهي، وستؤدي عبر كل لحظة إلى بدء وولادة جديدين. ويمكننا القول إن هذه الأزمة هي باعثنا الأوحد على المعرفة!

ب-أصل الكون

بالرغم من كثرة نظريات أصل الكون فإن كل نظرية تتبع المكان الذي خرجت منه وبالرغم من اختلاف التفاصيل تبعاً لاختلاف العناصر فضلاً عن الغموض في بعض النظريات إلا أن كل هذه النظريات تدور في فلك واحد وتعالج موضوع واحد إلا وهو خلق الكون وخلق الزمن واتفقت فيما بينها على أن خلق الكون وبداية الزمن قد تم من خلال المياه الأزلية نون.
حيث تصور كهنة المراكز الدينية أن تلاً عالياً قد خرج من المياه الأزلية نون وكان هذا التل أول بقعة في العالم وحدد الكهنة هذا المكان في مواقع مختلفة من مصر القديمة حيث أدعى

كهنوت كل مركز ديني أن معبد معبودهم قد أُقيم فوق ذلك التل الأزلي، وذلك حتى يُرجعوا عملية خلق الكون وبداية الزمن لمدينتهم ولإضفاء لوناً من ألوان القداسة على معبودهم المحلى وجعله بمثابة المعبود الأزلي الذي خلق الأرباب والبشر وسائر المخلوقات.

تبدأ قصة الخلق فى الحضارة المصرية القديمة ب "نون" ، و هى مياه الأزل ، و توصف "نون" فى النصوص المصرية بأنها "الهاوية" ، أى أنها "قاع الوجود" ، كما توصف بأنها بحر من الظلام و الفوضى ، ليس له شكل و لا سطح و لا توجد به أية اتجاهات . كان هذا البحر من المياه يحوى بداخله كل الموجودات و هى فى حالة "كامنة/باطنة" ، لم تخرج بعد الى الوجود الظاهر .

و لا يزال علماء المصريات فى حيرة من أمرهم حول المغزى الحقيقى ل "نون" فحتى الان لا نستطيع أن نفسر كيف كانت "نون" فى الفكر المصرى القديم متصلة بالأرض (حيث يعتقد أنها هى منبع نهر النيل) ، و فى نفس الوقت هى التى تشكل ما يعرف ب "المحيط السماوى" ، حيث كانت السماء عند قدماء المصريين عبارة عن بحر ، و وسيلة الانتقال بها هى القارب (لذلك كان رع يستخدم قاربا فى رحلته السماوية) .

و برغم الغموض الذى يحيط ب "نون" الا أن النصوص المصرية كلها أجمعت على أن "نون" هى أصل كل الموجودات ، و أن نون هى الأم أو الرحم الكونية التى خرجت منها كل الأشياء ... الأرض و السماء و الشمس و القمر و النجوم .

و لكن كيف حدث ذلك ؟

بدأت أول أحداث قصة الخلق عندما بدأ "الخالق" بالتحرك (بعد أن كان كامنا / ساكنا) داخل ظلمة مياه الأزل و قام بازاحة قوى الفوضى و الظلام داخل نون ، ثم انبثق منها على هيئة "روح / نور الهى" .

و فى نفس اللحظة التى خرج فيها الخالق من مياه الأزل ، خرجت معها أيضا الأرض الأزلية أو التل الأزلى ، و هو المكان الذى وقف عليه الاله عند تجليه فى الأزل .

كان التل الأزلى أحد أهم مراحل الخلق ، فهو المكان الذى تغلب فيه الاله على قوى الظلام و الفوضى ، و هو أيضا المكان الذى قدر فيه الاله خلق السماء و الأرض و الشمس و القمر و النجوم .

و لكن كيق خلق الاله تلك الأجرام السماوية ؟

تتباين النصوص المصرية حول كيفية خلق الأجرام السماوية ، فبعضها يتحدث عن انبثاق الشمس و القمر من الأرض ، و البعض الآخر يقول أنهما ولدا من السماء ، و هناك نصوص تتحدث عن مرحلة كانت فيها الأرض و السماء كيانا واحدا ثم انفصلا . و لكن يبدو أن علماء المصريات لم يفهموا تلك النصوص و لم يدركوا أن الشمس و القمر و النجوم هى من صنع اله "خالق" ، ذلك الاله الذى خرج من "نون" و أزاح قوى الفوضى و الظلام جانبا لكى يأتى الكون الى الوجود.

ج-العلم الكوني

منذ أن وجد الإنسان على الأرض و هو في سعي دائم ليعرف كيف تكون هذا الكون ، و كيف وجد الإنسان على الأرض و قد ظهر العديد من المذاهب ، بل و النظريات التي حاولت إثبات خلق الكون. وقد كان من بين من اجتهدوا و حاولوا محاولات عديدة في البحث عن أصل الكون و الإنسان المصريون القدماء ، فعلى الرغم من تعدد آلهتهم فقد حاولوا وضع العديد من **الأساطير** الدينية ، التي تعمل على تفسير الكون و طريقة خلقه. **ومنها:**

١-نظرية أون

عرفت هذه النظرية في مدينة أون و هليوبليس التي تعرف الآن بمنطقة عين شمس ، و تعرف أيضا بنظرية التاسوع و ذلك لأنها شملت تسعة آلهة ، و قد كانت تقول أن العالم قبل أن يتواجد عليه الآلهة كان عبارة عن محيط كبير من المياه ، و كان يطلق عليه نون و من هذا المحيط بدأت روح الآله أتوم في الظهور ، و كان يعرف وقتها بإله الشمس و قد تمكن من خلق نفسه ذاتيا و كان مكانه تل فوق المياه ، و حينما بدأ في استشعار الوحدة بدأ يحاول في خلق رفاق آخرين ، و كان ذلك عن طريق الاستمناء فبدأ يستمني و يلفظ الهواء من فمه فخلق اله الهواء و اله الرطوبة ، و اللذان تزوجا و انجبا اله الأرض و اله السماء.

–بعدها تزوج اله الأرض و اله السماء و انجبا أربعة الهة و هم ايزيس و اوزوريس و ست و نفتيس ، و الذين حدثت بينهم الأسطورة الشهيرة التي انتهت بحكم حورس للأرض ، و يذكر أن هذه الأسطورة تقول أن الأرض و السماء ، كانوا جزء واحد ثم انفصلا فانتشر الهواء فيما بينهم .

٢-نظرية الاشمونين

–و هذه المنطقة لازالت موجودة و تحمل نفس الأسم في الصعيد و قد اسماها **اليونان** هيرموبوليس ، أما عن النظرية الاشمونية فتذكر أن العالم كان عبارة عن محيط كبير ، و كان هذا المحيط يحمل أربعة خواص من الطبيعة و هذه الخواص تمثلت في أربعة أزواج من الآلهة ، و كانت هذه الآلهة هي إله الظلام و إله الفضاء و إله العمق العظيم و إله الظلمة و الهواء.

–أما عن الأسطورة فكانت تقول أن امون قد قام بتحريك هذا الهواء فتحركت معه المياه الراكدة ، و انتجت الطمي أما عن منطقة فوق التل فقد وجد عليها بيضة كونية باضتها تلك الوزة السماوية ، و يذكر في بعض الأساطير الأخرى أن هذه البيضة من باضها هو الإله آبيس.

–حينما انفجرت تلك البيضة خرج منها آله الحكمة تحوت و في نص آخر يذكر أنها خرج منها ، الإله رع ليبدأ مهمته في خلق البشر و يعتقد بعض الباحثين أن فكرة البيضة هي تجسيد للانفجار العظيم.

٣-نظرية منف

و تتحدث هذه نظرية أن بتاح هو خالق الكون ، و قد قام بذلك بنفسه و بعدها بدأ في خلق الآلهة ، و هو من قام بنفسه بخلق كافة ما وجد على الأرض من معادن و نباتات و أناس و غيرها.

د-الكون والدولة

ويشير الفكر المصري القديم إلى رؤيته عن الكون والدولة ، وهي (رؤية الدولة الدينية) يجب علينا أن نلاحظ أن المصري القديم قد تصور الكون مكونًا من مناطق ثلاثة، هي: السماء والأرض والسماء السفلية (العالم السفلي)، وذلك لأنه تصور السماء (pt) تقبو فوق الأرض (tA، وأنلها نظيرًا يقع أسفل الأرض يعرف بالسماء السفلى (nnt)، والتي تمثل أحد أسماء تلك المملكة التي تقع أسفل الأرض (مملكة الموتى)، والتي عرفت باسم (dAt)، أو (dwAt).

وبينما يقع عالم البشر الأحياء بين حدود هذا الكون، فهو محدد بالأرض من أسفل وبالسماء من أعلى، وتتم بداخله دورة الحياة اليومية، والتي ترتبط بشروق وغروب الشمس. ويوجد خلف هذا الكون المياه الأزلية "نون" (nnw)، وهي المحيط المائي المظلم والخامل والممتد إلى ما لا نهاية . وقد مثل هذا العالم - الواقع خارج حدود رؤية البشر وخبرتهم دورًا هامًا وكبيرًا في عقائد المصريين، وارتبط بفكرة البعث والولادة وتجديد الحياة لكل ما يوجد في العالم المخلوق.

وكان في البدء العدم ، غير أن هذا العدم احتوى داخله القوة الدافعة على النظام والخلق. وكان "آتوم" هو هذه القوة الدافعة على النظام والخلق، وتحققت تلك القوة حين بزغ ذلك المعبود المؤسس من المياه الأزلية كأصل لكل المخلوقات والأشياء، وبدأ عملية الخلق والإبداع.

ويحمل اسم آتوم معنى مزدوجا؛ فهو تارة يعني "الأكمل"، أو "الكلي" أو "الأتم" أو "المنتهى" وهذا يشير إلى تمامه واكتماله مثلما يوحى بذلك الفعل العربي "تم" بمعنى "اكتمل" أو "انتهى"؛ وهو تارة أخرى يعني "غير الموجود"، أو "الذي لم يحدث أو يوجد بعد."

وفي ذلك ما يشير إلى حالته الساكنة في المياه الأزلية قبل أن يقرر البزوغ خارج المياه الساكنة ويبدأ عملية الخلق المتوالية بشكل لانهائي. وهكذا فإن آتوم كان الكائن المطلق واللاكائن المطلق معا، حاملا داخله تلك المتضادات المتناقضة في الوقت ذاته.

وكان يصور هذا المعبود الحديث الظهور، الذي كان يجلس على التل الأزلي (أو "بن بن" في اللغة المصرية القديمة) على هيئته كرع – آتوم، إله الشمس الخالق، مرتديا تاج مصر الملكي المزدوج، رمزا بذلك إلى أن ملكية الأرضين، مصر السفلى ومصر العليا أو الدلتا والصعيد، ظهرت إلى الوجود مع ظهوره. وفي ذلك ما يؤكد أن مذهب هليوبوليس حمل، غالبا لأغراض سياسية قوية، داخله الكون المخلوق والنظام السياسي كوحدتين غير قابلتين للانفصال أو التقسيم. ومن وجهة النظر السياسية المحضة، فإن مذهب هليوبوليس حاول خلق مفهوم الملكية المقدسة لتكريس الدولة الوليدة ميثولوجيا.

هـ-المعرفة

لقد كانت تصورات واجتهادات الإنسان المصري القديم عن خلق الكون من الولع الإنساني الملح بالبحث عن تفسير منطقي أو غير منطقي يرضي ضالته ويروي شغفه بكشف السر وراء من ومتى وكيف نشأ الكون الفسيح من حوله.

وفي ذلك البحث المضني، بلورت خبرة الكائن البشري المتراكمة بالعالم الذي كان يعيش فيه عبر ملاحظته الدقيقة أو العابرة على مر الزمن، أفكاره وتصوراته عن عملية الخلق. وأسهمت

كل حضارة بنصيب وافر أو ربما غير شاف في هذا المضمار، سواء أردت الخلق إلى إله خالق له مقدرة غير محدودة، أم أرجعت نشأة الكون إلى مجرد المصادفة البحتة التي لا دخل فيها لمقدرة ما إلهية كانت أو غير ذلك من قوي.
وفي هذا السياق، لم يبن المصريون القدماء تصوراتهم عن كيفية نشأة الكون ومختلف المخلوقات والكائنات على مجرد أفكار نظرية جوفاء، بل أرسوها على أسس ووقائع وحقائق مستمدة من البيئة المصرية القديمة أعطت معنى كبيرًا وأهمية بالغة تعكس خبرتهم بالحياة فوق الأرض وبالكون من حولهم.
ولا تشير نظريات خلق الكون لدى المصريين القدماء إلى أفكار علمية تشرح كيف أوجد الإله القادر الكون من حولهم بكل كائناته، بل هى تصورات رمزية تحاول فهم الخلق وطبيعته ودور الخالق فى عملية الخلق وكيف أبدع الحياة وعن دور العناصر المختلفة في الخلق وأهمية كل منها في هذه العملية المعقدة وتراتب ظهورها في سلم الخلق.
وكان الخلق أمرا مهما في الفكر الديني المصري القديم. ووفقا لمعتقداتهم الدينية، آمنوا بأنه كانت هناك قوة إلهية علية غير محدودة الإرادة والقدرة على الخلق والإبداع والابتكار أوجدت كل الكائنات وكل الأشياء منذ البداية واستمرت تخلق وتبدع وتجدد ما أخرجت للوجود بصورة لانهائية دون كلل أو ملل.
لقد ساعد كل ذلك على تطور العقل البشري المصري الذي أبدع في مجالات المعرفة والعلوم المختلفة كالطب والهندسة والفلك وغيرها ، إذ كانت معجزة تصميم وبناء الاهرام من أهم تلك الدلائل على مقدار ماوصل له العقل المصري القديم من تطور.

و-خلق العالم

تدل الشواهد على أنه لم تكن لدى المصريين في عصور ما قبل التاريخ نظرية معينة عن أصل العالم وتكوينه، ولما دخلت مصر مرحلة الاستقرار السياسي مع بداية الأسر الحاكمة ، تعددت النظريات عن خلق العالم ، وأخذت الآلهة الكونية تحتل مكانة سامية في نفوس القوم، وعندئذ أخذ الكهنة والمفكرون يخرجون على الشعب بأفكارهم وتصوراتهم عن الخلق ، وقد اختلفت هذه التصورات باختلاف البيئات التي ظهرت فيها ، فكان كل مجموعة من الكهنة لإله معين يدعون أن إلههم هو أصل الوجود ، ولهذا خلف لنا المصريون القدماء عدة نظريات سجلوها في وثائقهم عن خلق العالم.

وكان لاتساع فكر المصري القديم الأثر البالغ في محاولته للتوصل لكيفية نشأة الخلق والوجود.وكان نتاج هذا الفكر متمثلاً في تعدد نظريات الخلق التي خرج بها؛ والتي ارتبطت في الغالب بالعواصم الدينية والسياسية الكبرى، لاسيما هليوبولس ، منف ، الأشمونين وطيبة.
وكان للتطور السياسي ودور الكهنوت دور بارز أيضًا في توجيه هذه النظريات لدعم مكانة معبود أو مجابهة آخر وليس أكثر وضوحًا مما فعله كهنة رع في هليوبولس بدمج إلههم "رع" بأتوم الإله الخالق ، أو ما قام به كهنة آمون في طيبة لإقحام آمون في أحد هذه المذاهب وحيك الأساطير حوله لدعم مكانته كإله للدولة.

وقد نشأت هذه المذاهب واحدًا بعد الآخر وتنافس أصحابها محاولاً كل فريق منهم إثبات قدم نظريته وتأصيلها وربطها بنشأة وخلق الكون، ومن ثم إسباغ هذه المكانة على إلههم ومدينتهم بما يدعم مكانة هذه المدينة ودورها السياسي من جانب ومن جانب آخر يضمن الريادة لكهنتها.

وقد صيغت هذه المذاهب في صورة أساطير ودونت في أطوار عديدة وصلنا بعض من نسخها خاصة تلك النسخ التي دُونت في العصر المتأخر.

ز-خلق الإنسان

أن الإله بتاح، المعبود الرئيسي لمدينة منف (ممفيس) ، قد خلق الكون عن طريق التفكير بالقلب ، موطن العقل والتدبر والتفكر، ثم عن طريق اللسان الذي يخرج ما في القلب. ويقترب هذا المذهب الديني من قوله تعالى في محكم كتابه القرآن الكريم "إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون." (سورة يس: آية ٨٢).في البدء لم يكن هناك إلا بحر هائج، هكذا تقول اسطورة الشعب الفرعوني المنقولة عن نون Nun من مصر القديمة .في هذا البحر كانت توجد قوى الخير والشر. قوى الخير تحوي البذرة لكل ماهو حي في حين قوى الشر كانت تقطن الحية العظيمة .Apofis ولكن في لحظة ما خرج الاله آتوم Atum من اعماق البحر رافعا معه الارض من رحم البحر . في نفس الوقت صعدت الالهة رع لتصبح شمسا .رع مع الإله آتوم انجبت طفلين هم شو آلهة الهواء والريح وتفنوت التي كانت آلهة الخصب. ولكن كلا الطفلين اختفوا، فارسل " آتوم" عينه الالهية لتبحث عن الاطفال وعندما وجدتهم بكى من الفرح لتتحول دموعه إلى البشر الاوائل. الاخوة شو وتيفوت احبوا بعضهم البعض ليتناكحوا ويحصلوا إلى أبناء توائم، لتكون الاولى آلهة السماء نوت والثاني آلهة الارض جيب، ، وذلك من اجل المحافظة عليهم بعيدين عن بعضهم البعض حتى لايرتكبوا الخطأ الذي ارتكبه والديهم بالزواج من بعضهم البعض. ومع ذلك كان فراعنة مصر يتزوجون اخواتهم في سبيل التشبه بالالهة، إذ كان سائدا ان الالهة فقط يحق لها الزواج بالاخوة.

ح-قيم الحياة

الأخلاق ضرورة إنسانية فردية واجتماعية ، فالإنسان ذلك المخلوق الذى كرمه الله ، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا ، ومنَّ عليه بنعمة العقل والإدراك ، تنازعه الشهوات ، وتستميله الطموحات ، ويمكن للأولى أن تهبط به ، ويمكن للثانية أن تصل به إلى أعلى درجات السمو والارتقاء النفسى والعقلى ، فلابد – إذن - من قواعد للتمييز بين الحق والباطل ، الخير والشر ، الصواب والخطأ ، بل لابد من تربية خلقية سديدة تمكن الإنسان من التغلب على دواعى الهبوط والانحلال التى تفتك به ، ولأجل تقوية نوازع الخير فيه.
وهذا ما أدركه المصريون القدماء ، بكونهم من أوائل الشعوب التي أهتمت بالقيم الأخلاقية ، ودراسة مشاكل الخير والشر مطبقة على الحياة ذاتها ، ومشاكل الصواب والخطأ مطبقة على السلوك البشرى ، تلك المشاكل التى هى بعينها مثار اهتمامنا اليوم

ط-الموت والخلود

لقد كانت نظرة المصري القديم للموت متغيرة بحسب تغير العصور أي الفترات الزمنية وكذلك ترتبط بتغير الاوضاع السياسية ، أذ يبدو أن نهاية عصر الدولة القديمة والدخول فى

عصر الأنتقال الأول ومرور البلاد بحالة من الأهتزاز والأضطراب شملت كافة المجالات، فكان لها أكبر الأثر فيما يبدو فى تغير معتقدات الناس وعلاقتهم بآلهتهم ونظرتهم للحياة بعد الموت؛ خاصةً بعد أن أهتزت صورة الملكية المؤلهة فى الدولة القديمة ، وبدت النظرة للملك على أنه بشر.

وفى ظل هذه الأوضاع والتطورات ، ظهر بصيص أمل جديد لدى عامة الشعب ألا وهو أمكانية الحصول على نفس مصير الملوك أى البعث مرة ثانية والتمتع بالحياة فى مملكة أوزير، خاصة بعد أتساع العقيدة الأوزيرية وأتخاذها مكان الصدارة لدى الشعب؛ فالمتوفى كان ملكاً أم فرداً يُصبح "أوزير" ويُلقب بـ "ماع خرو" أى "صادق الصوت" أو "المُبرء".

وكان لغلبة الطابع الأوزيرى على نصوص التوابيت، أن أصبح الحديث عن العالم الآخروى السفلى أكثر من الحديث عن العالم السماوى، وبعد أن كان يصور على أنه أوزير (المرتبط بالطبع بالعالم السفلى) يصعد للسماء، أصبح رع يصور ينزل للعالم السفلى "دوات". وعلى ذلك فإن عامة الناس بدءوا يُسجلون النصوص على توابيتهم الخشبية التى عُرفت كأدب جنائزى باسم "نصوص التوابيت"، وهى تطور عن نصوص الأهرام فى الدولة القديمة والتى كانت قاصرة على الملوك فقط.

ويصل عدد التعاويذ المكونة لهذا لنوع من النصوص إلى (١٢٠٠ تعويذة) مُسجلة طوال عصرى الانتقال الأول والدولة الوسطى على أسطح التوابيت من الداخل والخارج، وعلى صناديق حفظ أوانى الأحشاء، ولوحاتٍ وبرديات.

وقد كان الهدف من نصوص التوابيت هو ضمان الحياة الأبدية الخالدة للمتوفي، وقد تأثرت ببعض المذاهب الدينية مثل مذهب هليوبوليس (عين شمس)، وغيره ، وكما اختلفت نصوص الأهرام فى بعض الأحيان وتجانست فى أحيان أخرى، فقد فعلت نفس الشيء نصوص التوابيت. ويتخذ المتوفى فى نصوص التوابيت أشكالاً عدة، حيث يُصاحب كلَّ شكل نصاً مختلفاً عن الآخر.

وتبرز هذه النصوص محاولات المتوفى لتجنب الأعمال الشاقة فى العالم الآخر فى الحقل وفى غيره.

فكان لكل خطر يواجه المتوفى تعويذة تُتلى للتغلب عليه ودفعه، ومن الأخطار التى تصورها المصرى "قطع رأس المتوفى، مواجهة كائنات خرافية وشياطين"، وقد تزايدت هذه المخاطر وتنوعت فى كتاب الموتى فى عصر الدولة الحديثة.

وكان من الأفكار التى تداولت فى نصوص التوابيت فكرة البعث والخلود والأبدية، والتى اصبحت حق مباح للأفراد – بعد أن كان قاصر على الملوك فى نصوص الأهرام – وتحدثت بعض الفقرات عن كلمات وأسرار تحقق لمن يعرفه من الناس الخلود والسرمدية فى الحياة الأخرى.

وفى موضع آخر جاء الحديث عن نفس الموضوع

"لقد أرضيت قلب أتباعه، ولقد وضعت مهابتى فى أولئك الذين فى حدودهم، ارتفعت فوق حاملى على الأماكن المعروفة (المحصاة)، للمحيط الأزلى، ولن يؤذينى فاعلوا الشرور، لأننى (أكبر الأزلين)، وروح الذين فى معبد الخلود".

فى موضع ثالث

"لقد تجولت الضفاف الشمالية من فردوس السلف (حقل الأسلاف)، لقد مُنحت الخلود ولن أموت".

أما عن الحياة مابعد الموت فأننا نلحظ أن المصري القديم لطالماشُغل فِكره بالحياة بعد الموت، وتصور العالم الآخر بكونه موطن الحياة الأبدية التي يأمل في أن تتحقق له، واعتبار العالم

الآخر دارًا للثواب والعقاب. وقد ظهر ذلك بوضوح من خلال النصوص المصرية القديمة التي كانت تعض البشر وتحاول مساعدتهم على الولوج الى العالم الآخر وهم مستعدين له .
وقد كان تصوير العالم الآخر بمثابة بوابة مثالية لإخراج وترجمة الإبداع الفكري والخيالي للمصري القديم في إظهار كافة جوانب هذا العالم الغامض بأدق التفاصيل؛ بداية بتخيله لمكان هذا العالم، وكيفية الوصول إليه، والوسائل التي تساعد المتوفى على اجتياز المخاطر الكثيرة التي تعوقه أثناء رحلته للوصول لمملكة "أوزير" وتحقيق الأبدية والحياة الخالدة. وذلك علاوة على الوصف الدقيق لمناطق هذا العالم، وما يدور فيها من أحداث، والحوارات التي قد تدور بين المتوفى وبين الحراس، والمخلوقات والمعبودات الموجودة في هذه الأماكن. وقد ظهر هذا التصوير غاية في الإبداع في عرض مرئي، مسموع وملموس، أقرب ما يكون للحقيقة منه للخيال.
وقد بدأت الإشارة للعالم الآخر منذ عصر الدولة القديمة في "نصوص الأهرام" بالإشارة للعالم "السماوي الأخروي"، ثم في "نصوص التوابيت" من عصر الدولة الوسطى. وقد اكتملت الصورة في عصر الدولة الحديثة من خلال العديد من الكتب الدينية التي انتشرت منذ الدولة الحديثة وحتى العصر البطلمي.
وهناك الكتب الدينية المختلفة التي أُثريت بها جدران وأسقف المقابر، وزينت بها جوانب وأغطية التوابيت الحجرية والخشبية، وكذلك سُجلت على لفائف البرديات الدينية من مختلف العصور المصرية القديمة.وهذه الكُتب في الواقع تمثل أهم مصادرنا عن طبيعة العالم الآخر كما تصوره المصري القديم، والتي من خلالها نستطيع أن نكون فكرة متكاملة الجوانب عن طبيعة هذا العالم، ورحلة المتوفى فيه، والصعوبات التي يتوقع مواجهتها هناك أو خلال رحلته، وكيفية التغلب عليها، ومختلف الأماكن التي يمر عبرها.
وطبقًا لما تصوره المصري القديم وصادقت عليه معتقداته، فإن المجالات الثلاثة للكون هي: مجال السماء، والتي تعتبر مقراً للآلهة، والأرض (مقر البشر)، والعالم السفلي (مقر الموتى)، هي مجالات منفصلة عن بعضها البعض بواسطة حدود يمكن اجتيازها، ولكن في حالات محددة، وبأساليب تبدو نسبيًا معروفة للموتى أو ربما أيضًا للنيام وذلك عبر الأحلام التي يستطيع من خلالها النائم أن يجوب هذا العالم، ويختلط بما فيه من آلهة وموتى.
ولعل من الهام حقًا الوقوف على بعض جوانب هذا العالم الغامض وتصور المصري له، بدايةً من مسمياته، ومكان هذا العالم، أو كيفية الوصول إليه والدخول فيه.بل من الضروري أيضًا وضع تصور لكيفية انتقال المتوفى داخل هذا العالم من منطقة لأخرى، وما يتسنى له من وسائل العبور، وما يعوق تقدمه من عراقيل وعواقب عددها المصري، ووضع في الوقت ذاته وسائل التغلب عليها، إلى أن يصل بذلك لمبتغاه المتمثل في حقول وجنان مملكة "أوزير"، حيث الحياة الأبدية في رفقته والآلهة والأبرار.